يعتمدوا على راي اولادهم ولا ان يحجموهم على الشكي من المعلمين وأكن يمكنهم ان يعرفوا منهم احوال المعلمين تمامًا من سؤالهم عن احوال غيرهم من التلامذة فاذا كان التلامذة يخضعون لقوانين المدرسة ولا يتعدونها عمدًا ولا يخالفون معلميهم ولا يفعلون شيئًا يغيظهُ فذلك اقوى دليل على انهُ منتبهٌ الى واجباتهِ وعلى ان هيبتهُ متسلطة عليهم والاَّ فلا

حقوق النساء ووجوب تعليمهنّ

لجناب وديع افندي الخوري

اطلعت على رسالةٍ غرّاء في "حقوق النساء ووجوب تعليمهنّ" بقلم السيدة المهذبة مريم جرجي اليان في الجزء السادس من السنة الثامنة من المقتطف الاغر فالفيتها رسالةً جمعت ضروبًا من الفوائد ما بين اظهار لحق النساء وبيان لوجوب تعليمهن وهذبهنّ مما ظهرت بوجهة الحق وتعزز بهِ برهان الصدق. فرغبت في ان ازيد عليها بعض ايضاحات واعززها ما امكنني المقام بالبراهين القاطعة لا سيما وان البحث فيها دائر على ما دعاني لتخصيص كتاب مستقلٍ شرعت فيهِ منذ مدة وهو المرأة وحقوقها الواجبة وانرها المشكور

ان اقتدار المرأة على النجاح في كل ما تقصدهُ من مجاراة الرجل لم تَرَهُ الاَّ حديثًا لا سيما اذا ما استندنا الى التاريخ الذي لا يبقي لنا ريبًا بهذا المعنى اذ قد شحنت مجلداتهُ باسماء المشهورات في كل عصرٍ وكل علم وفنٍّ نظير الشهيرة هباشيا بنت الفيلسوف الرياضي ثيون المشهور بالاسكندرية سنة ٣٦٥ — ٤٠٠ للمسيح التي علمت الاسقف سينزيوس الفلسفة ودرّست هذا العلم بالاسكندرية سنة ٤١٥. وثيانو بنت فيثاغورس الفيلسوفة والشاعرة التي نظمت فلسفة ابيها شعرًا. وماريا اردينغولي التي شرحت كتاب الاستاتيك (علم التوزين) لمالي العالم الطبيعي الانكليزي (سنة ١٦٢٧ — ١٧٦١) والتي اهدى اليها الشهير بوايه دي سوقاج (طبيب ونباتي عاش في ألنبه من سنة ١٧٠٦ — ١٧٦٧) كتابهُ في علم اصول الامراض. وكاترين كوكبرن التي خاضت في العلوم الطبيعية والرياضية ودافعت بشهامةٍ عن آراء لوك (الفيلسوف الانكليزي الشهير ١٦٣٢ — ١٧٠٤) وهل ننسى مدام دي ستايل العظيمة النباهة والمتقدة الذكاء التي ادهشت علماء عصرها وظهرت معارفها وطارت شهرتها بين فنون التشخيص والبيان والفلسفة والسياسة وامتازت بالثبات على الرأي فاثبتت للعالم ان قريحة المرأة مساوية لقريحة الرجل في العلوم والفنون. ومدام دي ستايل هذه هي التي ارهبت نابليون الاول ووقفت لهُ موقف المعارضة حتى افرغ جهدهُ في سبيل استمالتها بالفضة والذهب والشرف ولما لم يتسنَّ لهُ ذلك نفاها اختيارًا منها وعلى كرهٍ منهُ. أي

لا نذكر كاترين الثانية امبراطورة الروس التي فضّلت على نابليون واسكندر ولويس الثاني عشر وهي التي نقلت روسيا من حالة الخشونة الى حالة الحضارة . وماري فولستونيكراغ التي كتبت مجلدًا كبيرًا في المحاماة عن حقوق النساء وبرهنت بوان المرأة غير نازلة عن الرجل الّا بسبب النقصان في التهذيب المختصة به واظهرت ان الظلم الذي يعتدي به البعض المرأة عن ممارسة العلوم يقرب ان يكون ناتجًا عن خوفهم من سيادتها وتقدمها وانهُ لو كان تهذيب الرجال مماثلاً لتعليم النساء لانحطوا عنهنّ . فكانت نتيجة آرائها انّ تقدم الرجل على المرأة لا حقيقة لهُ . واهدت كتابها المذكور الى برنس دي تالران بريغورد (سياسي فرنسوي شهير ١٧٥٤ – ١٨٣٨) واسقف اوتين القديم (اوتين قصبة ساون واوار) . فثبت معنا مما مرّ اقتدار المرأة على العلم خلافًا لآراء المناقضين لما المحاملين عليها الذين يجب ان نسميهم اعداء النجاح . وما ثبت ايضًا عند من عرف الحقيقة ان عقل المرأة يرتقي الى اوج المعارف السامية وقد استدرنا هذا الفكر الى الملاحظات والبراهين القاطعة والقضايا التي طالما تأيدت بنهوض ذات التركيب اللطيف باعباء العلوم دون ان يلم بعقلها تعب او كلال . بيد ان الفيلسوفين ديكارت ومالبرانش قرّرا مسألة اقتدار النساء على خوض المعارف (ديكارت فيلسوف فرنسوي ١٥٩٦ – ١٦٥٠ ومالبرانش فرنسوي من علماء ما بعد الطبيعة ١٦٣٨ – ١٧١٥) . والقول الحق على قوى النساء وفضائلهنّ ان المرأة هي المخلوقة الشريفة ذات الحلاوة والصنعة ومظهر الجودة ولتميزها بالحذاقة نراها تعدل بالقوة الادبية ما سادها به الرجل من قوى الجسمانية

ولقد عرف الكثيرون من الفلاسفة وعلماء الفيسيولوجيا نظير كابانيس (طبيب فرنسوي وصديق ميرابو ١٧٥٧ – ١٨١٠) والبير (طبيب فرنسوي ١٧٦٦ – ١٨٢٧) وريشيراند (جراح فرنسوي ١٧٧٩ – ١٨٤٠) وموبلير (العلامة الاديب والبحاث الالماني ١٧٠٧ – ١٨٤٠) المرأة استعدادًا عقليًا يماثل استعداد الرجل . فنتج لنا ان المرأة قادرة على اتقام كل المصالح والاعمال ما عدا التي تنافي لطافة بنيتها . وها يجب علينا الاقرار بتقدم المرأة على الرجل ردًا وتفنيدًا لآراء المعتقدين عليها اذ انها تفوقهُ في سرعة الفهم ودقة الملاحظة وتتعلم بدون درس نظريًا ما لا يدركهُ هو الّا بوافر الشغل والتنقيب وانّا لنلاحظ عدا ما ذكر ان عق الابن والدهِ يوشك لسوء الحظ ان يصح عامًا وان عق البنت لها كثير الندرة وعسير الحصول

فقد عرفنا اذًا ان للمرأة استعدادًا ادبيًا يماثل استعداد الرجل وان لها زيادة فضل عليهِ في شدة الحنو وخلوص الحب فاذا كان الرجل هو الزهرة في الخليقة فليست المرأة الّا عطرها النفيس وارجها الذكي .

الا انما الدنيا اروض محاسن وزهرتهُ الانسان والمرأة العرفُ
والاّ فشخص الحسن والمرء عينهُ وانسان تلك العين من زانها اللطفُ

ولبست المرأة بصفتها هذه الاّ المهذّب الاول للبنين والمرشد الذي عليهِ المعوّل والمتكل للرجل فهي التي تدفعهُ الى معارج الكمال والآداب ملطفة اطباعهُ ومحسنةً اخلاقهُ وهي لم يفرض عليها فقط تغذية ولدها بلبان الثديين بل بلبان الحقائق والآداب . وهذا ما شهد بهِ الفاضل الاديب ايبه مارتين الفرنسوي حيث قال من فصل في كتابهِ "تهذيب امهات العائلة او تمدن الجنس البشري بواسطة النساء" (١٧٨٣ – ١٨٤٧) ما معناهُ

لا نطلبنّ الاّ في العائلة مهذب اولادنا فان من تقدمهُ الطبيعة لنا يرفع عنا مشقة البحث والطلب وانا لنرى هذا المرشد المهذب في كوخ الفقير مثلما نجدهُ في قصر الغني تربيهُ ذات الصفات المستحسنة اين كان موجودًا . وقال ليرمينيه الفيلسوف الفرنسوي (١٨٠٣ – ١٨٥٧) في كتابهِ فلسفة الحق ما ترجمتهُ . ناخذ عن الامهات في حالتنا الحاضرة احساساتنا وافكارنا الاولى والام هي التي تعرف خلق ولدها وذكاءهُ وهي التي تقبل بميلهِ وتستحسنهُ وتنتصر لهُ على غيظ الوالد وتعزيهِ مشددةً لهُ والجملة فانها هي التي تسلمهُ الى الهيئة الاجتماعية . وقالت مدام دي نربيزا مؤلفة كتاب تهذيب النساء (١٧٨٠ – ١٨٢١) لا ارى سببًا يدعو لمعاملة النساء برزانة وجدّ اقل منها في معاملة الرجال ولا ان تمثل لهنّ الحقيقة بصورة الوهم او الواجب بصورة الوساوس من حيث ان لهنّ حقًا بالحقيقة وحقًا بالواجب لجدارتهن بالامرين

ولذلك كان لا بد من تعليم النساء وكان تهذيبهنّ واجبًا لاحياء التمدن وتعزيز شان الآداب اذ لا احد ينكر كما ذكرت حضرة الكاتبة ان المرأة هي التي يعهد اليها بتربية البنين وهي التي يلقى على عاتقها ثقل تهذيب الاولاد . فان كانت مزينة بالعلوم اقلعت عن كل شينات الكمال واقبلت على تغذية اولادها بلبن الارشاد وانماء الآداب فيهم مع نموّ اجسادهم ولم تتقرعن تثقيف اذهانهم وشحذها باقوال اهل العلم والآداب ونصائحهم معددةً عليهم اصناف الوسائط لانارة افكارهم بضياء المعارف . وان كانت جاهلة عاطلة من حلى الآداب النفيسة لم يتعلم اولادها منها الاّ الاقاصيص الموضوعة والخرافات الباطلة . والفرق بين الاثنين لا يحتاج الى دليل

حياة النمل

قال السرجون لبك ان عند نملتين اسرهما سنة ١٨٧٤ ولم تزالا في قيد الحياة مع انهما كانتا بالغتين اشدها لما اسرها فقد صار عمرها ١٣ سنة ولم تزالا تبيضان كالنملة الفتية